

زكاة الدين

ومن كان له دين ومال لا يبرجو وجوده، كالذي على مماطل أو معسر لا وفاء له: فلا زكاة فيه، وإلا ففيه الزكاة. ويجب الإخراج من وسط المال، ولا يجزئ من الأدون، ولا يلزم الخيار إلا أن يشاء ربه. زكاة الدين قوله: (ومن كان له دين ومال لا يبرجو وجوده، كالذي على مماطل أو معسر لا وفاء له: فملا زكاة فيه، وإلا ففيه الزكاة): قسم العلماء الدين إلى قسمين: الأول: دين على مليء: بحيث يقدر صاحبه على أخذه متى أراد، ولكنه ليس بحاجة إليه فتركه عند هذا الرجل واعتبره كأمانة؛ سواء كان المدين يتجر به أو قد أنفقه أو نحو ذلك، فهو ليس بحاجة فتركه، فهذا يجب عليه أن يزكاه لكل عام؛ لأنه قادر على أخذه، فيعتبر كأنه وديعة، فيزكاه كما تزكي الودائع والأمانات، وكما تزكي الحسابات التي في البنوك وفي المصارف. الثاني: دين على مماطل أو على معسر: فمثل هذا لا يزكاه؛ لأنه قد يبقى عشر سنين أو عشرين سنة، ولو ألزمناه بزكاته لأفنته الزكاة. فلو كان مثلاً له في ذمة رجل معسر أو مماطل خمسة آلاف وبقيت عشرين سنة كل سنة يخرج زكاتها من الألف ربع عشرها -خمس وعشرون- فإنها تفتى شيئاً فشيئاً؛ فلأجل ذلك لا زكاة فيما كان على مماطل أو معسر. والمماطل: هو الذي عنده مال لكنه لا يوفي، وقد ورد في الحديث عنه عليه الصلاة والسلام: {مطل الغني ظلم} أخرجه البخاري رقم (2400) كتاب الاستقراض. ومسلم رقم (1564) كتاب المساقاة. مطلقه يعني: تأخيرها للوفاء ظلم. أما المعسر: فهو الفقير الذي ليس عنده شيء، وقد أمر الله بإمهاله وإنظاره في قوله تعالى: {وَإِنْ كَانَ دُونُ عُسْرٍ فَيَسِّرْهُ لِمَنِ سَرَ} [البقرة: 280] فإذا كان معسراً، أي: ليس عمدته وفاء فلا زكاة في الدين. أما إذا أوفاه فقبل: إنه يستقبل به حولا، والقول الآخر وهو الأقرب: إنه يزكاه عن سنة واحدة ويعتبر كأنه مال حال عليه الحول وقبضه، فيخرج زكاته عن سنة واحدة ولو بقي عشر سنين. مسألة: تسأل بعض النساء التي قد تترك صداقها في ذمة زوجها عشرين سنة أو ثلاثين سنة، وهو الصداق الذي يسمى مؤخرًا تتركه؛ لأنها ليست بحاجة، والزوج ينفق منه ويكتبه في ذمته، وقد يكون قادراً على الوفاء ولكنها ليست بحاجة، فإذا أدخله في ماله فإنه يزكاه كزكاة ماله ويكتب لها رأس المال فإذا طلبته أعطاهها رأس المال بدون نقصان، ولا يلزمها إخراج زكاة ماله وهو عنده وهي لا تنتفع به؛ لأنه أدخله مع ماله وزكاه مع جملة ماله. قوله: (ويجب الإخراج من وسط المال، ولا يجزئ من الأدون، ولا يلزم الخيار إلا أن يشاء ربه): لعله يريد بالمال هنا المواشي أو الثمار والحبوب ونحوها، أي: إن الزكاة تكون من الوسط، وقد تقدم في حديث أنس قوله: {ولا يخرج في الزكاة هرمة ولا ذات عوار}؛ لأن فيها ظلماً للمساكين، فإذا أخرج الهرمة، وسقط المال، والدون منه، فإن فيه ضرر على الفقراء؛ لأنه ما أعطاهم شيئاً ينتفعون به، وكذلك لا يخرجون من خيار أموالهم إلا إذا اختار الذين عليهم الزكاة ذلك؛ فلا يجوز للعمال أن يأخذوا من خيار المال ونفائسه، فقد قال -صلى الله عليه وسلم- لمعاذ: {فإن هم أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم، فإنه ليس بينها وبين الله حجاب} سبق تخريجه ص 312. قوله: "كرائم أموالهم" يعني: نفائسها، فلا يأخذ الشاة اللبون أو مثلاً الشاة السمينة ونحوها، أو بنت لبون سحينة من خيار المال ومن نفائسه، ولا يأخذ الهزيلة والضعيفة والمریضة وما أشبهها، لا من الخيار، ولا من الأدون؛ بل من الوسط. وكذلك يقال في الثمار، مثل: التمر، منها: ما هو خيار، قيمة الكيلو عشرون ريالاً أو ثلاثون كالكسكري، ومنها: ما هو دنيء، قيمة الكيلو نصف ريال أو قريب منه، ومنها: ما هو وسط، قيمة الكيلو خمسة ريالاً أو ثلاثة ريالاً أو نحو ذلك وهو الغالب، فيأخذ من الوسط أي تدفع الزكاة من الوسط، لا من الخيار الذي يضر المالك، ولا من الأدون الذي يضر الفقراء، فإن اختار صاحب المال وأخرج من خياره فله ذلك وله أجر الزيادة.